الإعجاز البياني في القرآن الكريم

إعداد

د/ عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني

استاذ مساعد قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية والآداب

بجامعة تبوك- المملكة العربية السعودية.

من ١٣ إلى ٨٠

The Miracle Statement In The Holy Quran

Preparation
Aisha bint Muhammad bin Mastour Al-Shamrani
Assistant Professor, Department of Islamic Studies,
College of Education and Arts-Tabuk University -
Kingdom of Saudi Arabia.

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني
قسم الدراسات الإسلامية ،كلية التربية والآداب ،جامعة تبوك ،المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:ai.alshamrani@ut.edu.sa

ملخص البحث:
تناولت الدراسة الحديث عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وبينت أن القرآن الكريم كالبحر كلما غاص الإنسان في أعماقه أدرك من درره وجواهره ما هو أعظم وبينت الدراسة أن الإعجاز البياني من أهم أنواع الاعجاز القرآني بل إنه يمثل رأس الهرم بين أواع الاعجاز الأخرى واشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة وأهداف البحث فيه، ومنهج البحث، ثم هيكل البحث، ثم التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث، المبحث الأول: نشأة الإعجاز البياني، وأهمية دراسته، المبحث الثاني: أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لأوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم ويندرج تحت بعض هذه المباحث مطالب ثم ذكرت الدراسة جملة من النتائج من أهمها: ارتباط هذا النوع من الإعجاز بالقرآن الكريم كاملا، إذ لا ينفك عن كلمة أو حرف منه، بل هو أمر ملاحظ فيه من أوله إلى آخره.

الكلمات المفتاحية: الاعجاز ؛ البياني ؛ القرآن الكريم ؛ رأس الهرم ؛ نشأة ؛ أوجه ؛ دراسة تطبيقية.

The Miracle Statement In The Holy Quran

Aisha Bint Muhammad Bin Mastour Al-Shamrani
Department Of Islamic Studies, College Of Education And Arts-Tabuk University - Saudi Arabia.
Email: ai.alshamrani@ut.edu.sa

Abstract:
The study dealt with talking about the graphic miracle in the Holy Qur'an, and showed that the Holy Qur'an is like the sea, whenever a person dives into its depths, he realizes from its pearls and jewels what is greater. A preface and three topics are as follows. As for the introduction: it includes the importance of the topic and the reasons for its selection, previous studies and research objectives in it, the research methodology, then the research structure, then the preface: it includes the definition of the vocabulary of the research title, the first topic: the emergence of the graphic miracle, and the importance of studying it, the topic The second: aspects of the graphic miracle in the Holy Qur'an, the third topic: an applied study of the aspects of the graphic miraculous in the Holy Qur'an, and some of these topics fall under demands. A letter from it, but it is observed in it from the beginning to the end.

Keywords: Inimitability ; Alibi ; The Holy Quran ; Top Of The Pyramid ; Genesis ; Facets ; An Applied Study.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وسعى لنيل شرفه الساعون، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ولعل من أعظم نعم الله تعالى على عبده أن يوفقه لمداومة النظر وإمعان الفكر في كتابه الكريم وقد حث على ذلك في كتابه فقال ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾﴾[1] .

وكلما أمعن الإنسان فكره في آيات الكتاب الكريم كلما تكشفت له معان وأمور، وذلك أن القرآن كالبحر كلما غاص الإنسان في أعماقه أدرك من درره وجواهره ما هو أعظم.

وقد هيأ لنا المولىﷻ أن نكون ممن لهم شرف السير في طريق التدبر لآيات الله من خلال هذا البحث المتواضع والذي سأتناول فيه نوع من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم غير مبالغة إن قلت أنه يمثل رأس الهرم من بين هذه الأنواع وأهمها.

أولا: أهمية الموضوع:

١- ترجع أهمية هذا البحث إلى أهمية موضوعه الذي يتناول علما متعلقا بكتاب الله ﷻ الذي هو خير كتاب أنزل على خير أمة.

---

(١) سورة ص آية ٢٩.

٢- تعتبر دراسة الإعجاز البياني للقرآن الكريم من الأهمية بمكان، إذ إن هذا النوع من الإعجاز يمثل رأس الهرم بين أنواع الإعجاز الأخرى.

٣- دراسة هذا النوع من الإعجاز تزود القارئ لكتاب الله تبارك وتعالى بملكة علمية، وثروة لغوية، تمكنه من استنباط الصور والمعاني وأوجه البلاغة -التي قد تخفى على غيره-سواء في الآية أو الكلمة وحتى الحرف من كتاب الله ﷻ، وهو كذلك مدعاة للتأمل عند قراءة كلام المولى ﷻ، أو سماعه.

٤- يعد إبراز هذا النوع من الإعجاز في القرآن دليلا قاطعا، وبرهانا كافيا، لا يترك في القلب مجالا للشك في صدق نزوله من عند الله تبارك وتعالى، خصوصا مع اقتران ذلك بعجز المتحدين به عن معارضته، أو الإتيان بمثله مع توفر الدواعي فيهم.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع :

١- رغبتي في أن أنال شرف خدمة كتاب الله ﷻ، وأحظى ببركة صحبته وأنعم بحلاوة معايشته، فإن أجل ما يشغل به الباحث نفسه، وينفق فيه عمره وجهده ويكدح فيه خاطره، هو كتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فهو أصدق الحديث، وأولاه بالتدبر، وأيضا التماسا للفضل والخيرية الواردة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1].

٣- إقامة الحجة على اهل الباطل، ورد الشبه التي قد تثار من كل حاقد على هذا الدين فيما يتعلق بأن القرآن كلام الله ﷻ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -كتاب فضائل القرآن-باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (١٩٢/٦) – حديث رقم: (٥٠٢٧) .

٤- التدبر الأمثل للقرآن الكريم بمدارسة أحد موضوعاته التي وردت فيه.

٥- الوقوف على ما كتبه العلماء وجمعه وتقديمه للناس بطريقة علمية سهلة.

ثالثا: الدراسات السابقة:

مما هو معلوم أن موضوع إعجاز القرآن الكريم البياني موضوع ليس بالجديد، وقد تنوعت المؤلفات فيه وكثرت باعتباره رأس الهرم بين أنواع الإعجاز الأخرى، كما تنوع التأليف في هذا الموضوع بين من يتناول موضوع الإعجاز البياني بوجه عام وبين من يتناول وجها واحداً، وقد وقفت أثناء بحثي هذا على بعض من المؤلفات في هذا الجانب مابين كتب مطبوعة وأبحاث منشورة ورسائل علمية، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى ما توصلت إليه من رسائل علمية خاصة بهذا الموضوع والتي تمكنت بجهدي القاصر من الوقوف عليها ومنها:

١- الإعجاز البياني في ظل النصوص القرآنية، وهي رسالة دكتوراه ، للباحث محبوب الله سيف الرحمن، من الجامعة القومية إسلام أباد عام ١٤١٢ هـ. وقد حاولت التوصل للرسالة للإطلاع على محتواها فلم أتمكن من ذلك.

٢- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، بين الجرجاني والزمخشري في كتابيهما ، وهي عبارة عن رسالة ماجستير، من جامعة اليرموك في الأردن عام ١٤٢٧هـ ، للباحثة صبا يوسف النجار، وفيه عقدت الباحثة مقارنة بين الكتابين في العديد من الجوانب أهمها جانب النظم والوقوف على آرائهما في الإعجاز اللغوي .

والفرق بين هذه الدراسات وبين دراستي: أن هذه الدراسات تعطي لفتات في جوانب محددة، وأما دراستي فهي تتحدث عن الإعجاز البياني في القرآن .

رابعا: أهداف البحث في الموضوع:

١- الوقوف على معنى الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومنزلته بالنسبة لأنواع الإعجاز الأخرى.

٢- التأكيد على حقيقة إعجاز القرآن الكريم للعرب وإبطال كل ماعدا ذلك من أقوال.

٣- الوقوف على مظاهر وأوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم التي تكلم عنها العلماء.٤- استنباط الأمثلة والشواهد على هذا النوع من الإعجاز في القرآن .

خامسا : منهج البحث:

أسير بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي[١]،حيث أقوم بقراءة النصوص الخاصة بموضوع الدراسة وفهمها، وبيان الأثر المستنبط منها، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي[٢]، وقد استخدمته في تحليل النصوص

---

(١) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله -(صـ٤٢).

(٢) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- (صـ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه

الخاصة بموضوع الدراسة وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

أ ــ قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

ب ــ قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ في التفسير وعلوم القرآن لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصيلة.

ج ــ التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د- استوفيت توثيق المرجع في فهرس المصادر والمراجع في نهاية، البحث، وعند ذكره في ثنايا البحث اكتفي بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة والجزء.

هـ- ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)-(١٧٥/١٥) .

سادسا : هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وضمنتها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة وأهداف البحث فيه، ومنهج البحث، ثم هيكل البحث.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث .

المبحث الأول: نشأة الإعجاز البياني، وأهمية دراسته، وفيه مطلبين :

المطلب الأول : نشأة الإعجاز البياني

المطلب الثاني : أهمية دراسته .

المبحث الثاني: أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لأوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : إعجاز القرآن في أسلوبه .

المطلب الثاني: إعجاز القرآن في ألفاظه (حروفه و كلماته)

المطلب الثالث: إعجاز القرآن في تناسبه وتناسق نظمه.

المطلب الرابع: إعجاز القرآن في جمله ومعانيها .

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج ثم الفهارس .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث .

حول مفهوم الإعجاز البياني

أنزل المولى جل في علاه القرآن الكريم ليكون كتاب هداية للبشرية إلى الصراط المستقيم، وضمن لمن آمن به واتبع أوامره السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ، فقال عز من قائل: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[1]، لا يضل في الدنيا ولا يشقى بالعذاب في الآخرة .

وبقدر إقبال العبد على القرآن يكون إقبال الله تعالى عليه، وبقدر إعراضه عنه يقع في الضلالة والشقاء وسوء المعيشة وضنكها، مصداقا لقول الحق ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[2] .

ولعل من أبرز نعم الله تعالى على عبده أن يهيأه لأن يسير في طريق التدبر والتأمل لكتابه العظيم ، وما فيه من أوجه إعجاز مختلفة سواء أكان هذا الإعجاز بيانيا أو تشريعيا أو تأثيريا أو علميا، فكل ذلك مما يقوي الإيمان في القلوب ويرسخ معانيه في النفوس، وبالتالي يهدي إلى العمل به وتطبيق ما جاء به.

مفهوم الإعجاز البياني: هذا المصطلح (الإعجاز البياني) مؤلف من جزأين مركبين ، وللوصول إلى تعريف هذا المصطلح فلا بد من تعريف كل جزء ثم تعريف المصطلح المركب منهما .

تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا:

– **الإعجاز لغة**: قال ابن فارس: " العين، والجيم، الزاي، أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء"[1]، وهو لفظ مشتق من

([1]) سورة طه ، آية ١٢٣.

([2]) سورة طه ، آية١٢٤.

العجز، يقال "عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجز نقيض الحزم، وعجز يعجز عجزا فهو عاجز ضعيف"[٢]، والعجز " أصله التأخر عن الشيء، وصار في العرف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة "[٣]، أي بمعنى الضعف.

وعلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[٤] بمعنى: أضعفت والإعجاز مصدر من الفعل أعجز يقال: أعجز يعجز إعجازا ويراد به " الفوت والسبق ، يقال أعجزني فلان أي فاتني"[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[٦] .

وعلى هذا فالمعنى اللغوي للإعجاز في اللغة يدور حول معنيين:

الأول: الضعف وعدم القدرة : عجز الرجل يعجز عجزا فهو عاجز أي ضعيف.

الثاني: الفوت والسبق: أعجز الرجل يعجز إعجازا أي فاز وسبق.

فعند قولنا: عجز العرب عن القرآن، أي ضعفوا ولم تكن لهم القدرة الكافية لمواجهته والإتيان بمثله.

وعند قولنا: أعجز القرآن العرب، أي فاتهم وسبقهم بفصاحته وبلاغته.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٤ ص ٢٣٢.

(٢) العين، الفراهيدي، ج ١، ص ٢١٥.

(٣) تاج العروس، محمد بن أحمد الزبيدي ، ج١٥ ص ٢٠٠.

(٤) سورة المائدة، آية ٣١.

(٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ج١ ص ٢١٩.

(٦) سورة الأنعام ، أية ١٣٤.

وهذان المعنيان مناسبان لما نحن بصدده من الحديث عن إعجاز القرآن ذلك أن العرب لما تحدوا بالقرآن ضعفوا وعجزوا عن الإتيان بمثله، أو أنهم لما طلبوا التحدي عجزوا عن ذلك فصاروا بمنزلة المتأخرين عنه.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يرد لفظ (الإعجاز) صريحا في القرآن الكريم، وإنما وردت مشتقاته كما في قوله تعالى:﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[٢] .

- الاعجاز اصطلاحا:

الإعجاز هو: "ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه."[٣] .

أو هو" زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير "[٤].

تعريف البيان لغة واصطلاحا:

ـ البيان لغة :من "بان الشيء وأبان وتبين وبين واستبان ، والبين من الرجال الفصيح ، وقال بعضهم : رجل بين وجهير إذا كان بين المنطق وجهير المنطق"[٥]، والبيان هو الفصاحة يقال :"كلام بين أي فصيح "[٦]، وعلى هذا المعنى ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن من البيان

---

(١) الأنعام ، آية ١٣٤، يونس آية ٥٣ ، هود ٣٣ ، العنكبوت ٢٢، الشورى ٣١.

(٢) سورة المائدة ، ٣١.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، ج ١ ص ٩٨.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ج ١ ص ٦٥.

(٥) العين، الفراهيدي ، ج ٨ ص ٣٨١.

(٦) تهذيب اللغة للأزهري ج ١٥ ص ٣٥٨.

لسحرا)[١]، والبيان "ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا اتضح فهو بين"[٢]. ومنه قوله تعالى:﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣]، وقد يطلق البيان أيضا على " التبليغ، كما في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٤][٥]

ـ **البيان اصطلاحا**: " الفصاحة أو ملكة أو أصول يعرف بها إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة "[٦].

تعريف الإعجاز البياني كمصطلح مركب :اختلف العلماء في المراد بإعجاز القرآن الكريم البياني إلى أكثر من قول فالإمام الباقلاني يرى أن إعجازه يرجع إلى " لفظ حامل ومعنى قائم به ورباط لهما ناظم "[٧]. بينما ذهب الجرجاني إلى أن إعجازه في نظمه البديع [٨]، ومنهم من رأى إعجازه البياني هو بلاغته التي أبهرت العرب في حينها وقال بهذا القول الخطابي و

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب النكاح- باب الخطبة – (٧ / ١٩) – حديث:(٥١٤٦) .

(٢) الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج ٥ ص ٢٠٨٣.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٣٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٥) الكليات، الكفوي ، ج ١ ص ٢٣٠.

(٨) الكليات ، الكفوي ، ج ١ ص ٢٣٠.

(١) اعجاز القرآن، الباقلاني، ج ١ ص ١٥.

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ج ١ ص ٣٩.

البقاعي[١]، ومنهم من ذهب إلى أنه معجز بكل ما سبق بدون تقديم لوجه على الآخر وإليه ذهب ابن تيمية و الزركشي[٢].

ومن هنا أقول: إنه من خلال الوقوف على معنى الإعجاز والبيان كما سبق وعرفتهما، يمكن التوصل إلى المراد بالإعجاز البياني في القرآن الكريم والجمع بين ما سبق من أقوال للعلماء في ذلك، إذ لا تنافي بينها فأقول وبالله التوفيق:

الإعجاز البياني هو: بيان القرآن الكريم عن المعاني التي يريدها بأبلغ الألفاظ في نظم فريد وغير مسبوق يعجز الخلق عن الإتيان بمثله أو بجزء منه، وقيل في تعريف الإعجاز البياني على وجه الخصوص بأنه: "ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن المغيبات، ولا عدم التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة "[٣]، كما يمكن القول بأن الإعجاز البياني يقصد به: زوال قدرة العرب وضعفهم عن الإتيان بمثل القرآن الكريم أو أقل سورة منه مع تحقق شروط الإعجاز وانتفاء موانع المعارضة. وهو النوع الذي وقع به التحدي للعرب، وإذا ما أطلق لفظ (إعجاز القرآن) فغالبا ما ينصرف إلى هذا المعنى وهو الاعجاز البياني الذي وقع به التحدي في زمن النبوة.

بناء على ما سبق يمكننا القول بأن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يتمثل في أمرين رئيسيين هما:_أ- الفصاحة: ويقصد بها"البيان"[٤]، واللفظ الفصيح

---

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ج ١ ص ١٦..

(٤) الزركشي ، ج ٢ ص ١٠٢، الجواب الصحيح ، ابن تيمية ، ج ٥ ص ٤٢٩.

(٣) الكليات، الكفوي ، ج ١ ص ١٤٩.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، ج ٣ ، ص ١٦٤.

هو ما يدرك حسنه بالسمع"[١]، وعلى هذا ففصاحة القرآن: هي بيانه من حيث ايصاله للمعاني بأسلوب واضح سهل تعقيد فيه يدرك جماله من سماعه لأول مرة.

ب- البلاغة : ويقصد بها: "حسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد"[٢] و"أصل مادة الكلمة في اللغة تدور حول وصول الشيء إلى غايته ونهايته .... وبلاغة الكلام في الاصطلاح هي مطابقة الكلام لمقتضى حال من يخاطب به مع فصاحة مفرداته وجمله".[٣]، وعلى هذا فبلاغة القرآن: هي وصوله الغاية في الفصاحة، وإيصال المعنى إلى المخاطب بطرق أبلغ مما عداها من الطرق، مع مراعاة مقتضى الحال.

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ج ١، ص ٢٣٤.

(٢) البلاغة العربية، الدمشقي، ج ١، ص ١٢٨.

(٣) المصدر نفسه. ج ١، ص ١٢٨.

المبحث الأول: نشأة الإعجاز البياني، وأهمية دراسته، وفيه مطلبين :

المطلب الأول: نشأة الإعجاز البياني

لن أجانب الحقيقة إن قلت إن الإعجاز البياني في القرآن الكريم رافق القرآن الكريم منذ البدايات الأولى لنزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "وإن لم تكن كلمة الإعجاز بمعناها البلاغي معروفة في عصر النبوة، ولكن المعنى اللغوي الذي يدل على عدم تمكن أحد من البلغاء أن يأتي بمثل ما جاء به القرآن كان مؤكدا وملموسا"(١)، والمتأمل في حال العرب عند سماعهم القرآن لأول مرة سيدرك هذا المعنى تماما، إذ أنه نزل أولا على قوم كانوا أربابا للفصاحة والبلاغة وأسيادا لها، وثانيا نزل به رسول أمي لم يكن يعرف القراءة والكتابة لتبطل حجتهم بتأليفه له، ومع ذلك عجزوا عن مجاراته ومضاهاته.

" وقد كانت روعة القرآن الكريم وسحر بيانه، مستوليا على القلوب والأفكار، وكان يحس المؤمنون به بنشوة بالغة وهم يتمعنون آيات الذكر الحكيم، وكان الكافرون المعاندون يحسون في قرارة أنفسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر، وكانوا يحسون بحلاوة عباراته، وطلاوة أسلوبه، والمعاني الثرة المغدقة في موضوعاته".(٢)

وليس أصدق على ذلك من شهادات المشركين أنفسهم عند سماعهم القرآن لأول مرة، فهذا الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن لأول مرة لم يتمالك نفسه من روعة ما سمع فقالها كلمة حق – رغم كفره – إلى قيام الساعة"والله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني،

---

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من العلماء المتخصصين ، ج١ ص٦٥١.
(٢) مباحث في إعجاز القرآن الكريم ، مصطفى مسلم ، ج١ ص٤٥.

ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، و والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته."[١]

وهذا عتبة بن ربيعة شهد شهادة حق أخرى عندما ذهب إلى قومه فقال يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أمورا لعله أن يقبل منا بعضها ويكف عنا ؟ قالوا: بلى يا أبا الوليد.

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه المال والملك وغير ذلك ، فلما فرغ عتبة أسمعه النبي صلى الله عليه وسلم بداية سورة فصلت ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ فعاد عتبة إلى أصحابه ليقول " والله لقد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط، و والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة .... الخ.[٢]

بل إن إعجازه البياني كان سببا في إسلام الكثيرين ممن كانوا من سادة قريش وعظمائهم، أمثال عمر بن الخطاب ﷺ عندما خرج قبل إسلامه محاولا اعتراض النبي ﷺ فوجده قد سبقه إلى المسجد يقول: فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال: فقرأ :﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ ﴾[٣] قال: قلت: كاهن، قال:﴿أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك- من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – (٢/٥٥٠) – حديث:(٣٩١٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه»

(٢) رواه الإمام البيهقي في دلائل النبوة – (٢/٢٠٥) – باب: اعتراف مشركى قريش بما في كتاب اللَّه (تعالى) من الإعجاز إلخ عن محمد بن كعب.

(٣) سورة الحاقة، آية ٤٠، ٤١.

عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾[١] قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع"[٢].

هذه القصص وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره إن دلت على شيء فإنما تدل على تأثر المشركين قبل المسلمين بهذا الكتاب العظيم، مؤكدة لنا أن إعجاز القرآن في بيانه ونظمه رافق القرآن الكريم منذ بداية نزوله، بغض النظر عن نشأة التدوين والتأليف فيه كعلم مستقل التي تأخرت نوعا ما إذ كان العرب في زمن النبي ﷺ وأصحابه على درجة من الفصاحة والبلاغة تمكنهم من إدراك الأساليب القرآنية دون الحاجة إلى تدوين في ذلك الوقت.

وفي هذا المعنى يقول الزركشي: "فإن قلت كيف عددت هذا(يقصد الإعجاز) من أنواع علومه مع أن سلف المفسرين من الصحابة والتابعين لم يخوضوا فيه ولم ينقل عنهم شيء من ذلك، وإنما هذا أحدثه المتأخرون؟ قلت: إنما سكت الأولون عنه؛ لأن القصد من إنزال القرآن تعليم الحلال و الحرام، وتعريف شرائع الإسلام وقواعد الإيمان، ولم يقصد منه تعليم طرق الفصاحة وإنما جاءت لتكون معجزة، وما قصد به الإعجاز لا سبيل إلى معرفة طريقه فلم يكن الخوض فيه مسوغاً؛ لأن البلاغة ليست مقصودة فيه أصلاً، وهذا موجود فى الصحف الأولى لامع هذه البلاغة المعينة، وإنما كان بليغا بحسب كمال المتكلم فلهذا لم يتكلم السلف في ذلك"[٣] .

---

(١) الحاقة ، ٤٢-٤٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمده في مسنده ، من حديث عمر بن الخطاب . ج ١، ص ٢٦٢ ، إلا أن محقق الكتاب قال : اسناده ضعيف لانقطاعه .

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ج ١ ص ٣١١.

" وبقي هذا الأمر بعد عصر النبوة والخلفاء الراشدين، وردحا من الزمن في الدولة الأموية، إلا أن السليقة العربية بدأت تفقد صفاءها وبدأت الثقافات الفارسية واليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأقطار التي فتحها المسلمون، وبدأ الناس يفكرون بطريقة مجردة عن التذوق الجمالي وإدراك المعاني بالسليقة الصافية"[١] .

في ظل هذه المجتمعات المختلطة بالثقافات المختلفة بدأ الحديث عن موضوعات متعلقة بالقرآن الكريم فنشأت بادئ ذي بدء مسألة القول بخلق القرآن ، وعلى إثرها بدأ أقوام لم يجاوز إيمانهم ألسنتهم بالحديث عن مواضيع تتعلق بالقرآن ومنها: موضوع (اعجاز القرآن الكريم)، وما هو المقصود من إعجازه للعرب، وظهرت المقولة الشهيرة في ذلك الوقت القائلة بأن "إعجاز القرآن ليس بشيء ذاتي فيه، وإنما هو بصرف الله تفكير الناس عن معارضته"[٢]، وهو ما عرف بعد ذلك بمصطلح (الصرفة) والذي يعني أنه كان في مقدور العرب مجاراة القرآن الكريم والإتيان بمثله لما كانوا عليه من فصاحة وبلاغة إلا أن الله تعالى صرفهم وسلب منهم القدرة على ذلك، من هنا انبرى جمع من العلماء للذود عن القرآن، ومحاولة نيل شرف خدمته بالدفاع عنه، فألفوا في إعجاز القرآن.

وقد مر التأليف في إعجاز القرآن بفترات ومراحل مختلفة، كانت بداياته في أوائل القرن الثالث الهجري أعرض لها بإذن الله حسب الترتيب الزمني للتأليف في هذا المجال على النحو التالي:

---

(١) مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم ، ج١ ص ٦٤.

(٢) المرجع نفسه ج١ ص٦٤، وينسب هذا القول إلى واصل بن عطاء شيخ المعتزلة في البصرة.

القرن الثالث :وفيه ألف الجاحظ (ت ٢٥٠ هـ) كتابه (نظم القرآن)، وكان تأليفه كردة فعل على شيخه المعروف ب (النظام) وهو صاحب القول بالصرفة، وهذا الكتاب غير موجود – كما أشار إلى ذلك العلماء – وإنما عرف بإشارات الجاحظ نفسه في بعض كتبه الأخرى. ويعتبر الجاحظ أول من " عرف أنه تصدى للكلام في الإعجاز في نظم القرآن"[١].

ويمثل هذا القرن البدايات الأولى للتأليف في هذا العلم . وإن كان هناك من العلماء قبله من تحدث عن البلاغة في القرآن من أمثال الفراء في كتابه (معاني القرآن) وأبي عبيدة في (مجاز القرآن) إلا أن التأليف في مجال إعجاز القرآن خصوصا كانت بدايته على يد الجاحظ.

وألف الإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) كتابه (تأويل مشكل القرآن) ومن أهم ما تميز به كتابه الرد على الطاعنين في النص القرآني واستكشاف منهج القرآن وأسلوبه الذي تفرد به واثبات اعجازه القرآني.

كما ألف الواسطي (ت ٣٠٧ هـ) كتابه (اعجاز القرآن في نظمه وتأليفه) ، وهو أول من استعمل مصطلح الإعجاز وكتابه يعد من الكتب المفقودة .

وقد بنى كتابه على ما ابتدأ به الجاحظ في كتابه كما أشار إلى ذلك الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية).

القرن الرابع : وفي هذا القرن بالتحديد بدأ يظهر الحديث بوضوح عن موضوع إعجاز القرآن الكريم من خلال الكتب التي كانت تحمل هذا المسمى حيث ألف الرماني (ت ٣٨٤ هـ) كتابا أسماه (النكت في إعجاز القرآن)،

([١]) المعجزة الكبرى – محمد أحمد أبو زهرة – ج ١ ص ٦٢.

ذكر فيه الرافعي أنه يعتبر المرحلة الثالثة من مراحل القول بأن الإعجاز أسلوبي بياني [١] ." وهذا الكتاب يتميز بأنه نقل الإعجاز خطوة إلى الأمام بتلخيص الرماني لكل ما قيل قبله من آراء [٢]

ثم ألف الخطابي(ت ٣٨٨ هـ) كتابه (بيان إعجاز القرآن)، وقد تطورت فكرة الإعجاز البياني عنده فأضاف إلى جانب النظم جانب آخر وهو إعجاز القرآن في معانيه، وهذه مرحلة جديدة أيضا من التأليف في جانب الإعجاز البياني إذ أصبح إعجازه البياني لا يقتصر على نظمه وألفاظه فقط وإنما امتد ليشمل المعاني التي يشتمل عليها .

القرن الخامس : ظهرت في هذا القرن مجالات متعددة لعلم الكلام، وظهرت مظاهر عديدة من الخلافات بين الطوائف الإسلامية من سنة وشيعة، كما ظهرت مظاهر الزندقة والإلحاد فتطورت الكتابة في شتى المجالات ومنها الكتابة في الإعجاز، وكان من أبرز من ألف الإمام الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) في كتابه (إعجاز القرآن)، الذي أجمع المتأخرون من بعده على أنه باب في الإعجاز على حده، "إذ أنه أعد للبحث عن أسرار في نظم القرآن من شأنها حين توضح توضيحا دقيقا أن تقف الناس على إعجازه [٣].

و ألف الإمام الجرجاني(ت ٤٧١ هـ) كتابه (دلائل الإعجاز)، وحاول التركيز في كتابه على جانب النظم واعتبره الأساس في جانب إعجاز القرآن الكريم البياني من خلال التلاؤم والانسجام والتوافق بين اللفظ والمعنى . وأثبت أن الإعجاز القرآني يكمن في نظمه البلاغي، وهو أول من

([١]) إعجاز القرآن، الرافعي ، ج ١ ص ١٠٦.

([٢]) موقع الدكتورة هيفاء بنت عثمان فدا الأستاذ المساعد بقسم البلاغة والنقد جامعة أم القرى، بحث بعنوان الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم.

([٣]) أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني ، أحمد جمال العمري ، ج ١ ص ٢٢.

جوّد في البحث عن الإعجاز وبيان بلاغته فكان نتيجة هذا البحث البسط في علمي المعاني والبيان.

ومن هذا القرن بالذات وعلى يد كل من الباقلاني والجرجاني بدأت بحوث الإعجاز البياني تتميز عن بحوث البلاغة وعلم الكلام.

القرن السادس إلى القرن الثالث عشر: وفي هذا القرن وما يليه اتسع الاهتمام بموضوع الإعجاز البياني ليشمل مفسرين وغيرهم إلا أنه ظهر لي انحسار التأليف في مجال الإعجاز البياني بوجه خاص فبعد أن كان الحديث عن موضوع الإعجاز البياني تؤلف فيه الكتب أصبح يخصص له جزء ضمن كتب تتحدث عن موضوعات مختلفة وقد أسهم في هذا العصر علماء أجلاء كان لهم دور في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال حديثهم عن الإعجاز في كتبهم و تفاسيرهم وممن كان له أقوال في الإعجاز البياني خلال هذه الفترات:

- الإمام البغوي المفسر (ت ٥١٥ هـ) في كتابه (معالم التنزيل).
- وكذلك الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في كتابه الكشاف، وابن عطية (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) .
- وابن العربي (ت ٥٤٣هـ) في كتابه (أحكام القرآن).
- القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) في كتابه الشفا.
- الإمام فخرالدين الرازي(ت ٦٠٦ هـ) في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.
- عبد الواحد الزملكاني (ت ٧٢٧ هـ) في كتابه (التبيان في إعجاز القرآن).
- ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) في كتابه "الفوائد المشوقة إلى علم القرآن وعلم البيان".

- الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن.

- ابن خلدون في مقدمته واللغوي الفقيه الفيروز أبادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز).

- السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن).

- الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) في كتابه (فتح القدير القدير)، والألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) في كتابه (روح المعاني).

العصر الحديث :

يعتبر علم (إعجاز القرآن البياني) من أبرز العلوم التي حظيت باهتمام بالغ من العلماء في العصر الحديث، سواء فيما كتبوه ضمن تفاسيرهم أو فيما ألفوه في علوم القرآن وإعجازه، ويظهر جليا في هذا العصر التطور الواضح في هذا العلم وظهور مظاهر أخرى لإعجاز القرآن البياني فتكلموا في إعجاز القرآن في حروفه وأصواتها، وجمله وكلماتها، وتناسقه وترتيبه، وفواتح سوره وخواتمها، ومن أبرز من كتب فيه في العصر الحاضر:

١- مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦ هـ) في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية).

٣- محمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٧ هـ) في كتابه (النبأ العظيم).

٤- سيد قطب (ت ١٣٨٧ هـ) في كتابه (التصوير الفني في القرآن).

٥- عائشة بنت الشاطئ (ت ١٤١٩ هـ) في كتاب(الإعجاز البياني في القرآن).

أضف إلى ذلك الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار، والشيخ المراغي في تفسيره ومحمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، ولكل منهم أقوال دقيقة وأراء صائبة.

المطلب الثاني

أهمية دراسة الإعجاز البياني

تعد دراسة الإعجاز البياني للقرآن الكريم من الأهمية بمكان، وإذا أردنا كمسلمين التعرف على هذه الأهمية بوضوح فلا بد من الوقوف على عدة جوانب تتعلق به وتتمثل في:

أولا : موضوعه:

مما هو معلوم أن شرف العلم بشرف المعلوم، وموضوع علم الإعجاز البياني هو كلام الله تعالى ومقدار ارتقاءه في الفصاحة والبلاغة إلى الحد الذي أعجز البشر أن يأتوا بمثله والإعجاز البياني – في نظري – لا ينفك عن أي آية من كتاب الله، فتراه في نظمه وأسلوبه وحروفه وكلماته وترتيبه وتناسقه وكل ما يتعلق بهذه الجوانب ولهذا لا أبالغ إن قلت إن الإعجاز البياني للقرآن يعد أوسع وأشمل من أي مفهوم آخر للإعجاز سواء أكان علميا أو تشريعيا أو عدديا وما إلى ذلك، وعلى هذا فدراسته تمثل دراسة لكامل القرآن الكريم.

ثانيا : الغرض منه:

القرآن الكريم هو الآية الأولى والمعجزة العظمى للرسول صلى الله عليه وسلم ويتمثل الغرض الأساسي لدراسة الإعجاز البياني في إثبات مصدر القرآن الرباني، وأنه كلام الله تعالى وليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم ببيان الأمثلة والشواهد التي تدل على عجز البشر مهما أوتوا من بلاغة وفصاحة عن الإتيان بمثله أو بعضه.

من أغراض دراسته أيضا محاولة التوسع في فهم كتاب الله تعالى فكونه موجود في كل آية من كتاب الله كما ذكرت دعوة لمزيد تأمل وتدبر لكتاب الله للوقوف على ما تضمنه من معان تنطوي تحت الآية والآيات منه، وبهذا يصل الإنسان إلى تعميق إيمانه بهذا الكتاب العظيم، وكونه منزلا من لدن

حكيم خبير، وسيزداد المؤمن حبا وإقبالا عليه وسينجلي له من المعاني ما لم يستطع الوقوف عليه عند أول مرة.

ثالثا : الحاجة إلى دراسته:

دراسة إعجاز القرآن البياني – من وجهة نظري – تعتبر أرقى وسيلة لإقناع غير المسلمين بصدق رسالة الإسلام.

كما أن لدراسته دور كبير في تسليح المسلم بعلوم قيمة تمكنه من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد كل من تسول له نفسه أن يتعرض لـــه، أو يحاول زرع الشكوك والشبهات في قضية إعجازه للكون أجمع، وإثبات إعجازه ابتداء بشهادة المشركين أنفسهم ومن يقرأ آيات التحدي التي تحدى الله بها الكفار أن يأتوا بمثل القرآن، أو أقل سورة منه وعجزهم عن ذلك سيدرك مدى عجز أفهام وقدرات البشر على مجاراة كلام رب البشر.

أضف إلى ذلك كونه وسيلة لمعرفة الجهود العظيمةـ الممتدة عبر التاريخ، والتي بذلها علماء أجلاء لخدمة هذا الكتاب العظيم، ودور هذه الجهود – بعد الله – في حفظه من التغيير والتبديل.

كما أن دراسته توقفنا على مدى ثراء هذه اللغة وعلى أسرارها وروعتها كاتساعها للعديد من المترادفات وروعة الصور فيها.

هذه الجوانب مجتمعة تبرز لنا وبوضوح أهمية دراسة هذا العلم على وجه الخصوص وتجعل منه نوعا هاما من أنواع العلوم التي سعى بها المسلمون عبر مختلف الأزمان لخدمة كتاب الله ﷻ.

المبحث الثاني

أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم

إن المتأمل في كتاب الله ﷻ بعين البصيرة سيدرك أفاقا من الإعجاز البياني لا حصر لها سواء ما كان منها متعلقا بالأساليب، أو الألفاظ أو المعاني أو النظم الذي سار عليه القرآن من فاتحته إلى خاتمته، ولا يزال القرآن الكريم وسيظل يمثل معينا لا ينضب لكل العلماء والباحثين الذين ألفوا في إعجازه على وجه العموم وفي إعجازه البياني على وجه الخصوص.

وإن مما تجدر الإشارة إليه أن الكتابات في أوجه الإعجاز البياني للقرآن الكريم قد تعددت بصورة واضحة وكبيرة بين مفصل ومجمل لهذه الأوجه، والناظر في أوائل من كتب في الإعجاز البياني للقرآن الكريم من أمثال الرماني، والخطابي، والباقلاني، والجرجاني سيدرك الاختلاف الحاصل بينهم حول تحديد وجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

فالرماني: يرى الإعجاز البياني للقرآن الكريم يظهر في أقسام البلاغة العشرة حيث قال بعد أن قسم البلاغة إلى ثلاث طبقات جعل أعلاها طبقة بلاغة القرآن " والبلاغة على عشرة أقسام، الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان"[١].

بينما اختصر الخطابي هذه الأوجه فقال "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني"[٢].

---

(١) النكت في إعجاز القرآن ، الرماني ، ج ١ ص ٧٦.

(٢) بيان إعجاز القرآن ، الخطابي ، ج ١ ص ٢٧.

ويرى الباقلاني إعجازه راجع إلى "تأليفه الخاص به لا مطلق التأليف وهو بأن اعتدلت ألفاظه تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى، بأن يوضع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى "[١]

أما الإمام الجرجاني فيرى أن إعجاز القرآن الكريم كامن في نظمه حيث قال: " أعجزهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها".[٢].

كما تحدث في هذه الأوجه للإعجاز البياني جماعة من المتقدمين ومنهم:

– الإمام الرافعي حيث كان يرى وجه إعجاز القرآن في النظم من خلال ثلاثة أمور وهي الحروف وأصواتها، الكلمات وحروفها، ثم الجمل والكلمات[٣].

– أما الدكتور عبد الله دراز فيرى أن أظهر وجوه الإعجاز هو الإعجاز اللغوي لأنه هو الذي وقع به التحدي حيث قال "والآن فلنبدأ وصفنا لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربعة مراتب:

١– القرآن في قطعة قطعة منه.

٢– القرآن في سورة سورة منه.

٣– القرآن فيما بين بعض السور وبعض.

٤– القرآن في جملته" [٤].

---

(١) اعجاز القرآن ، الباقلاني ، ج ١ ص ٦٩.

(٢) دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ص ٣٩.

(٣) انظر إعجاز القرآن ، الرافعي ، ج ١ ص ١٤٦.

(٤) انظر النبأ العظيم، عبد الله دراز ، ج ١ ص ١٤٢.

وبعد هذا العرض لأقوال بعض المتقدمين في أوجه إعجاز القرآن البياني وأقوال بعض المتأخرين أقول:

إن من أراد الحديث عن الإعجاز البياني وكيف تحدى الله به العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، فلا بد أن يسلم يقينا بأن القرآن كله معجز سواء في أسلوبه، أو نظمه أو موضع كل حرف وكلمة فيه فكل آية من كتاب الله داخلة في هذا النوع من الإعجاز الذي عده كثير من العلماء وجه الإعجاز الذي تحدى الله به العرب عند نزول القرآن.

المبحث الثالث

أمثلة تطبيقية على أوجه الإعجاز البياني

عندما أريد أن أتحدث عن الإعجاز البياني بالأمثلة من القرآن الكريم، فهو يعني أن أتحدث عن انفراد القرآن الكريم بكل ما يتعلق بنظمه وأسلوبه وكلماته وحروفه وجمله وفواصله وكل ما يتعلق بذلك وهو أمر بعيد المنال في بحث كهذا، إذ القرآن كان وسيظل موردا لكل من أراد البحث في بيانه ولغته فهو الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي أسراره . لذلك فإني بعون الله سأقتصر على بعض هذه الأوجه فأقول وبالله التوفيق:

المطلب الأول: إعجاز القرآن في أسلوبه

ويقصد بأسلوب القرآن الكريم "طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به"[١].

وأما وجه إعجازه من هذه الناحية وهي الأسلوب، فهو أن هذا الأسلوب الذي جاء به القرآن ذو طابع معجز في لغته وبلاغته، "وأسلوب القرآن مختلف عن غيره ثم إنه لا يقبل المقارنة بأسلوب آخر ولا يمكن أن يقلد وهذا في أساسه إعجاز القرآن" [٢].

والقرآن الكريم يقرأ من أوله إلى آخره فلا تلحظ فيه إلا روعة الأسلوب وجمال المعنى في كل موضع حتى مع اختلاف الأغراض، فتجد أسلوبه في الأمر لا يختلف روعة ودقة وإحكاما عن أسلوبه في النهي، كما أن من أبرز ما يميز الأسلوب القرآني "الفخامة والقوة والجلال التي اكتسبها

---

(١) مناهل العرفان، الزرقاني ، ج ٢ ص ٣٠٣.

(٢) دعاوى الطاعنين في الإسلام ، عبد المحسن المطيري ، ج ١ ص ١٥٩.

من انتقاء الألفاظ فلا امتهان فيها ولا ابتذال وأنت تشعر بهذه الفخامة في كل ما تناوله القرآن من الأغراض"[١] .

وأسلوب القرآن الكريم لمن ينظر إليه متعدد، فأحيانا يكون" بالاستفهام والاستفهام أحيانا للتوبيخ وأحيانا يكون للتنبيه، والكلام يكون بإطناب لا حشو فيه قط، وفي الاطناب يكون تكرار القول وأحيانا يكون الكلام إيجازا ليس فيه إخلال، وأحيانا يكون الكلام تهديدا تضطرب له القلوب وتفزع، وأحيانا يكون توجيها يدعو إلى التأمل والفكر، وأحيانا ببيان أحكام الحلال والحرام وتوجيه أنظار المكلفين إلى حكمها، كل ذلك في أسلوب متناسب، مؤتلفة ألفاظه، ومؤتلفة معانيه، بحيث يتكون من الجميع صورة بيانية متناسقة في معانيها مؤتلفة في ألفاظها لا ينبو واحد منها في لفظ أو معنى بل يتآخى الجميع [٢].

والقرآن معجز بأسلوبه من حيث يعجز كل الخلق عن الإتيان بمثل هذه الصور المختلفة في الأسلوب الواحد على هذه الدرجة من الفصاحة والبلاغة وهذه الروعة هي التي جعلت كفار قريش يقفون حيارى أمامه لا يستطيعون مضاهاته ولا الإتيان بأقل ما تحداهم به، فهو في أسلوبه يجمع بين " الجزالة والسلامة والقوة والعذوبة وحرارة الإيمان وتدفق البلاغة، فهو النور الباهر والحق الساطع والصدق المبين، الذي لما سمعه فصحاؤهم وبلغاؤهم وأرباب البيان فيهم سجدوا لله خاشعين، وما عجز أولئك بعد التحدي إلا دليل الإعجاز، وعظمة البيان، وجلال الأسلوب "[٣]، ولعلي هنا أعرض لبعض النماذج التي تبين إعجاز القرآن في أسلوبه فأقول مستعينة بالله:

---

(١) من بلاغة القرآن، أحمد البدوي ، ج ١ ص ١٨٦.

(٢) المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة، ج ١ ص ١٤٩.

(٣) أضواء على القرآن بلاغته وإعجازه ، عبد الفتاح محمد سلامة ، ج ١ ص ٩٥.

من أساليب القرآن التي اتبعها في تبليغ هدايته للناس:

١ـ ضرب الأمثال:

وضرب الأمثال في القرآن يعتبر من أبرز "أساليب الصياغة الفنية الرائعة الدالة على إعجاز القرآن في إبراز المعاني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام، وفي صورة حية تستقر في الأذهان، وذلك بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير قال تعالى:﴿بَلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾[١]،[٢].

ومن أمثلة ذلك في القرآن قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[٣].

هذا مثل أراد الله تعالى أن يضربه لتقبيح عبادة الأوثان، ولك أن تنظر إلى روعة الأسلوب في استخدام المثل في هذه الآية فبعد أن بدأ في الآية بتنبيه الأفكار المشتتة للانتباه لما سيلقى، قرر سبحانه ضعف الآلهة التي اتخذوها من دون الله، وهو بهذا المثل يصور للعالم أجمع صورة الضعف الذي وصلت له هذه الآلهة إذ وصلت " لحالة من الضعف المزري ليس وراءه زيادة فهم لن يخلقوا ذبابا والذباب مخلوق حقير وضيع، لن يخلقوه مجتمعين فأولى متفرقين" [٤].

ثم انظر إلى الروعة التي لم تنتهي في وصف حالة ضعف هذه الآلهة إلى هذا الحد، ولكن زادت المثل قوة وروعة في التصوير ليكون أقوى في الدلالة

---

(١) سورة العنكبوت ، ٤٣.

(٢) الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، ص ١٩٧.

(٣) سورة الحج، ٧٣.

(٤) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني ، ج ٢ ص ٢١٨.

وآكد في التعبير، فأكد سبحانه أن " هذا المخلوق الحقير(الذباب) لو استلبهم شيئا عجزوا عن استنقاذه منه "[١].

ولك هنا أن تتأمل الحكمة من اختيار خلق الذباب كمثل لعجز الآلهة التي تعبد من دون الله، إذ أن عجز هذه الآلهة مع كونها مجتمعة عن خلق الذباب على حقارته وصغره يوحي بعجز هذه الآلهة عن خلق ما هو أكبر منه من باب أولى.

والمثل في هذه الآية المباركة "يترك للخيال أن يستحضر صورة الآلهة المزعومة تجتمع على خلق ذباب صغير وترتد عنه عاجزة ضعيفة، وهذا التصوير لها في منتهى التحقير والسخرية من هذه الآلهة الضعيفة العاجزة .

ثم يمضي تصوير المثل لإبراز العجز في صورة أخرى أكثر سخرية وإضحاكا وتحقيرا لهذه الآلهة التي تعجز عن دفع الذباب عنها، أو في استرداد ما سلبها الذباب إياه ويتابع المثل هذه الحركة التخيلية للذباب، وهو يجتمع على هذه الآلهة المزعومة وهي لا تقوى على رده، وصورة الذباب المجتمع فوقها توحي بالتحقير من شأنها، كما أن تصوير الآلهة وهي تطارد الذباب لاسترداد ما سلب منها حركة تخيلية توحي بالسخرية من هذه الآلهة العاجزة الضعيفة في جميع الحالات "[٢].

بمثل هذه الروعة وهذا التناغم في الأسلوب تسير كل أمثال القرآن لترسم في العقل والنفس صورة لهذا الكتاب المعجز الذي عجز الخلق كلهم عن إدراك أسراره ، أو مضاهاة روعته وجماله.

([١]) المرجع نفسه، ج ٢ ص ٢١٨.

([٢]) وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام الراغب ، ج ١ ص ١٦٥.

٢ـأسلوب التقديم والتأخير:

يعتبر هذا الأسلوب في القرآن الكريم من أروع الأساليب وأدقها، فهو أسلوب فاق بكثير ما عرفته العرب في لغتها، فتراه مرة يقدم ومرة يؤخر حسب المقام والسياق، ثم هو يراعي في ذلك جميع المواضع التي ترد فيها اللفظة ثم ينظر لها نظرة واحدة شاملة في القرآن كله فتبدو ألفاظه كلها في اتساقها وروعتها كعقد فريد منتظم.

وقد عد السيوطي في الإتقان عشرة أسباب للتقديم والتأخير في القرآن الكريم [١].

والمتأمل في واقع التقديم والتأخير في القرآن الكريم سيدرك تماما أنه لا يمكن لكلمة أو جملة أن تتقدم أو تتأخر عن مكانها دون غاية تهدف إليها ، وهذا الأسلوب يعتبر واحدا من أساليب القرآن الكريم المعجزة التي ينبغي أن يقف المسلم مع أسرارها ودلالاتها.

ومن أمثلة التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٢] .

فلماذا قدم القتل على الموت في الآية الأولى ، بينما قدم الموت على القتل في الآية الثانية ؟

قد يبدو للقارئ لأول وهلة عدم وجود مقتضى لهذا التقديم والتأخير ولكن بالنظر والتأمل في الآية سيدرك أنه ما كان أمرا عشوائيا، وإنما هو سر من أسرار إعجاز القرآن البياني، ولتوضيح ذلك لننظر في الآية نظرة متأملة فاحصة لندرك الحكمة.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٣ ص ٤٠.

(٢) آل عمران ، ١٥٧ – ١٥٨ .

إذا عدنا لسياق الآيات قبل هذه الآية سنجده حديث عن أمر القتال في سبيل الله، وفيه أخبر الله بقول المنافقين الذين عيروا المسلمين بكثرة قتلاهم في غزوة أحد حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]

إذن سياق الآية كان حديث عن القتال في سبيل الله والقتل فيه، فناسب في الآية معنا أن يقدم القتل على الموت لأنه المقصود بقول المشركين ولهذا جعل الله خاتمة الآية تتحدث عن المغفرة التي هي ثواب من قتل في سبيل الله.

أما في الآية الثانية التي قدم فيها الموت على القتل، فذلك لأن الخطاب صار عاما للأمة ولم يعد يخص المقاتلين والموت بهذه الصورة هو مصير عموم المخاطبين فقدمه مراعاة للسياق، ولهذا جعل الله خاتمة الآية تتحدث عن الحشر للإشعار بعموم الخطاب.

وفي هذا يقول الإمام الشعراوي في تفسيره " لنا أن نلحظ أن قول الحق في الآية الأولى جاء بتقديم القتل على الموت لأنها جاءت في المقاتلين والغالب في شأنهم أن من يلقى الله منهم يكون بسبب القتل أكثر مما يكون بسبب الموت ، وفي الآية الثانية قدم الموت لأن الآية جاءت لبيان أن مصير جميع العباد ومرجعهم يكون إلى الله وأن أكثرهم تزهق روحه وتخرج من بدنه بسبب الموت " [2].

([1]) آل عمران ، ١٥٦.

([2]) تفسير الشعراوي ، ج ٣ ص ١٨٣٥ .

هذا هو أسلوب القرآن المعجز في التقديم والتأخير الذي هو لمن تأمل سر من أسرار إعجازه.

المطلب الثاني: إعجاز القرآن في ألفاظه

وأعني بألفاظ القرآن حروفه وكلماته المكونة لجمله، فالقرآن الكريم جاء ليستخدم ذات الحروف والألفاظ التي يستخدمها البشر عند التعبير عن المعاني التي تدور بخواطرهم، إلا أن القرآن جاء بدقة متناهية في اختيار ألفاظه، وما ذلك إلا لأن قائله هو الله ﷻ خالق الكون كله والعالم بما فيه، ثم إن بلاغة البشر لا تكون إلا على قدر علمهم بمقتضى حال المخاطب، وعلم البشر بأحوال المخاطبين محدود أما علم الله بخلقه فلا حد له، ومن هنا استمد القرآن إعجازه في ألفاظه التي حيرت أرباب العقول و الأفهام.

ولعله بالمثال يتضح المقال فأقول مستعينة بالله تعالى:

١ـ إعجاز القرآن في حروفه:

انظر معي لقول الحق تبارك وتعالى في وصف حال كل من أصحاب الجنة وأصحاب النار يوم القيامة كما تصوره سورة الزمر ﴿يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾[1] .

ففي هاتين الآيتين يذكر الله تعالى حال المؤمنين الذين آمنوا به واتقوه وحال الكفار الذين تعنتوا وحاربوا الله ورسوله في صورتين رائعتين من

([1]) سورة الزمر ، ٧١ – ٧٣.

صور التعبير القرآني الذي يعجز البلغاء، ويبهر العقول، ويأسر القلوب وفي هذا السياق القرآني تأتي جملتان متشابهتان تبين حال المؤمنين والكافرين لحظة وصولهما إلى الأبواب لكنه ﷻ ذكر حرف الواو في إحدى هاتين الآيتين فقال في وصف وصول أهل الجنة (وفتحت أبوابها) ولم يذكرها في الأخرى فقال في وصف وصول أهل النار (فتحت أبوابها).

هذا حرف واحد أدخل في جملة فأفاد معنى وحذف من الأخرى فأفاد معنى آخر فما لسر في ذلك ؟

لو تأملنا في سياق الآية الكريمة لوجدنا أن الله في الآية الأولى كان يتحدث عن المشركين ويصف لحظة وقوفهم أمام باب النار أجارنا الله منها فقوله (فتحت) يشعر بأن هذا الباب كان مغلقا ولم يفتح إلا عند وصولهم وهذا مشهد فيه من الرهبة ما فيه.

أما الآية الثانية فهي حديث عن المؤمنين ووصف للحظة وقوفهم أمام باب الجنة نسأل الله من كرمه فقوله (وفتحت) يشعر بأن الباب كان مفتوح مسبقا استعدادا لاستقبالهم .

وفي هذا المعنى يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره " فلما جاؤوها فتحت أبوابها أي وكانت مغلقة لتفتح في وجوههم حين مجيئهم فجأة تهويلا ورعبا .... ثم قال : وفتحت أبوابها، أي وجدوا الأبواب مفتوحة على ما هو الشأن في استقبال أهل الكرامة "[١]

وقد جاء في توجيه مجيء الحرف وعدمه عند ابي حيان معنى آخر ذكره في تفسيره فقال:" فتحت أبوابها دل على أنها لا تفتح لهم إلا إذا جاؤا كسائر أبواب السجون فإنها لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجنون

([١]) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج ٢٤ ص ٧٢.

فيها فيفتح ثم يغلق عليهم، ثم قال : وفتحت أبوابها، أي وقد فتحت أبوابها وهذا أن أبواب الأفراح تكون مفتحة لانتظار من يجيء إليها "[١] .

٢ـ إعجاز القرآن في كلماته:

للكلمة القرآنية وموضعها في السياق القرآني ميزة لا تجدها في سائر كلمات البشر مهما ارتقت في سلم الفصاحة والبلاغة فقد توضع كلمة في موضع من القرآن مهما استبدلت بغيرها ولو كانت من مترادفاتها فلن تقوم مقامها، ومن أهم ما يميز الكلمة القرآنية المعجزة[٢]:

١- جمال توقيعها في النفس، فليس في القرآن كلمة أو لفظ ينبو عن السمع ويتنافر مع ما قبله أو ما بعده، فالكلمة القرآنية في الذروة من الفصاحة والبلاغة.

٢- اتساقها مع المعنى، وكأن القارئ يشم منها رائحة المعنى المطلوب أو يلحظ فيها إشراقا يصور المعنى أمام العين .

٣- اتساع دلالتها لما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى من المعاني عادة بحيث يعبر بكلمة واحدة عن معنى لا يستطاع التعبير إلا ببضع كلمات أو جمل.

لنأخذ مثال على ذلك قوله تعالى:﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[٣].

تأمل كلمة سكنا في الآية ما سر التعبير بها في الآية مع أن هناك عدة كلمات متقاربة معها في المعنى مثل كلمة هدوء – طمأنينة، إلا أن التعبير القرآني آثر التعبير بهذه الكلمة فما السر في ذلك؟.

---

(١) البحر المحيط ، أبو حيان ، ج ٩ ص ٢٢٥

(٢) الواضح في علوم القرآن ، ص ١٦٦.

(٣) الأنعام، ٩٦.

إنك لو تأملت الكلمة القرآنية (سكنا) لوجدت أن "طبيعة الأحرف التي منها مع توالي الفتحات على حروفها تشعرك بذلك الهدوء الذي يبعث الطمأنينة وينشر الأمن والراحة في أنحاء النفس ، دون أن تحتاج في ذلك إلى معرفة أي دلالة لغوية"(١).

فكلمة سكنا في الآية أعطت من الدلالات التي تشعر بالهدوء والراحة أكثر مما تعطيه غيرها من الكلمات وإن تقاربت معها في الدلالة اللغوية.

ولك أن تقول بهذا المعنى في كل كلمة وردت في الآية الكريمة مما هي أوسع دلالة وشمولا من غيرها ولو اتفقت معها في أصل الدلالة اللغوية، " فلسوف ترى أن اللغة كلها أعجز من أن تأتي بألفاظ مثلها أو خير منها في الدلالة على المعنى وتصوير الأحاسيس المطلوب تصويرها، ومهما غيرت في الآية أفسدت من بهائها، ونقصت من روعتها وإشراقها"(٢).

وبعد هذا العرض الموجز لإعجاز القرآن في الفاظه بحروفها وكلماتها أقول "هل يطيق بشر كائن من كان أن يخضع اللغة لمقاصده هذا الإخضاع العجيب ، فيحشد المعاني المختلفة في [حرف أو] كلمة تأتي طوع مقصده ومراده بدون أي تمحل أو تكلف أو تقعر؟ إن العقل لا يرتاب في أنها صنعة رب العالمين وكلامه"(٣).

---

(١) من روائع القرآن، البوطي، ج ١ ص ١٤١.

(٢) المرجع نفسه، ج ١ ص ١٤١.

(٣) المرجع نفسه ، ج ١ ص ١٤٣.

المطلب الثالث: إعجاز القرآن في تناسبه وتناسق نظمه

نزل القرآن الكريم منجما في ثلاث وعشرين سنة، ومنذ ذلك الحين لم يطرأ على تناسقه وتناسبه من أوله إلى آخره أي اختلاف بل لا زال العلماء يكتشفون كل يوم سرا من أسراره وعجبا من عجائبه في تناسقه وارتباطه من أوله لآخره بالشكل الذي صيره كعقد فريد منتظم.

"فالنظم القرآني البديع بهر العرب بحسن مبادئ الآي والمقاطع وتماسك الكلمات واتساقها في التراكيب .... ووجدوا فيه اتساقا، ونظاما والتئاما وإتقانا وإحكاما بهر العقول وأعجز أهل الحكم والبلاغات .... ومجيء النظم القرآني على هذا الشكل من الإتقان والإحكام إنما يعود كما قال ابن عطية إلى أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا فلهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة "[1] .

وتناسق القرآن وإعجاز نظمه لا يختص بآية دون آية أو بسورة دون سورة، بل أمر عام مشاهد في القرآن كله، فترى فيه التناسب الأخاذ بين مطلع السورة وخاتمتها، وبين خاتمة السورة ومطلع ما بعدها، وبين الآيات في السورة نفسها على تعدد مواضيعها، كما تلحظه في اسم السورة ومناسبته لموضوعاتها ولعل أبرز ما يوضح هذا الجانب في القرآن الكريم علم المناسبات وما عرف حديثا باسم التناسق الموضوعي .

إن من يقف على روعة القرآن وحسن نظامه واتساقه سيجد نفسه أمام " بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول، ثم

([1]) مباحث في إعجاز القرآن ، مصطفى مسلم ، ج ١ ص ١٣٤.

تلتحم هذه المعاني كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، بين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما كما يلتقي العظمان عند المفصل ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعضاء [١] .

وأنا إذا أردت أن أقف على التناسق والتناسب في سور القرآن سيطول بنا الحديث، إذ الحديث في هذا الموضوع من الأمور التي تتجدد حينا بعد حين، ففي كل لحظة وفي كل حين لا زال ينجلي للعلماء والباحثين درر من أوجه انتظامه ولآلئ من صور تناسبه، وقد وجدت مناسبا هنا للدلالة على هذا الوجه من أوجه إعجازه أن أنقل جزءا من دراسة كنت قد سبق وأجريتها حول التناسق الموضوعي في سورة القمر، وهي جزء من رسالتي في الماجستير أحببت أن أستشهد بها هنا لنتبين هذا الوجه العظيم من أوجه إعجاز القرآن الكريم فأقول وبالله التوفيق:

سورة القمر إحدى سور القرآن العظيمة التي يحار الفكر في روعة التناسق والتناسب فيها، وما إن يتأملها الإنسان ويمعن فيها النظر إلا وينجلي له من دررها ما يجعله يراها كالعقد الفريد المنتظم الذي يسير في تناسب وانتظام من مبدأه إلى منتهاه، وهي إلى جانب ذلك غاية في التناسب والتناسق مع ما قبلها وما بعدها ولعلي أبين هذا في السطور التالية فأبدأ بذكر مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها ثم مناسبة أسم السورة لموضوعاتها ثم مناسبة فاتحة السورة وخاتمتها لموضوعاتها.

---

(١) النبأ العظيم ، دراز ، ص ١٨٨.

أولا :مناسبة سورة القمر لما قبلها (سورة النجم):

إن المتأمل في هذه السورة الكريمة (القمر) يلحظ أوجها عديدة من المناسبة بينها وبين سابقتها سورة النجم ، ولعل من أوجه المناسبة بين هاتين السورتين ما يلي:

١- لا يخفى على كل عاقل ما بين هاتين التسميتين (النجم- القمر) من تناسق وحسن تناسب، إذ أن النجم والقمر متلازمان، فالقمر يستمد ضوءه من النجم(الشمس) فكان في إلحاق سورة النجم بسورة القمر تناسب وتناسق شأنها في ذلك شأن توالي سورة الشمس والليل والضحى.[١]

٢- أول سورة القمر مناسب لآخر سورة النجم ،في اشتمالهما على ذكر قرب يوم القيامة ،حيث قال تعالى في آخر سورة النجم:﴿لَا تَظۡمَؤُاْ﴾[٢] بمعنى قربت القيامة، وقال في بداية هذه السورة الكريمة: ﴿عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾، إلا أنه في سورة القمر ذكر دليلا على الاقتراب وهو انشقاق القمر[٣].

١- " لما أعلمهم سبحانه{في آخر سورة النجم } بأن إليه المنتهى وأن عليه النشأة الأخرى وأن ذلك يقع جزاء كل نفس بما أسلفت أعلمهم سبحانه بقرب ذلك اليوم وحسابه، ليزدجر من وفقه للازدجار فقال تعالى:﴿عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾[٤] .

٢-سورة القمر فصلت ما أجمل في سورة النجم، إذ جاء في هذه السورة (القمر) إيضاح لأحوال الأمم التي كذبت رسلها وتفصيل لهلاكهم الذي أشار إليه في سورة النجم بقوله:(فَنَسِيَ

---

(١) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ج٢٧ ص ١٤٢-بتصرف-

(٢) سورة النجم ، آية ٥٧

(٣) انظر المصدر نفسه ج٢٧ ص ١٤٢ -بتصرف-

(٤) البرهان في تناسب سور القرآن ، ابن الزبير الثقفي ،ج١ ص ٣١٩-٣٢٠.

وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ) (١)(٢) .

٣- في سورة النجم قرر المولى ﷻ صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا ينطق عن الهوى ، وكل ما جاء به فهو وحي يوحى، ثم أعقب هذا التقرير بذكر حادثة تدل على صدق ذلك وهي انشقاق القمر بما لا يدع مجالا للشك في شيء مما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٤- في سورة النجم ذكر المولى ﷻ حال الكفار عامة وقريش خاصة، في ارتضائهم عبادة الأوثان من دون الله ونسبتهم البنات له سبحانه – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- وما تبع ذلك من أمره ﷺ بالإعراض عنهم في قوله تعالى:(لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ)(٣).

ثم أتبع ذلك بتفصيل ذكر أحوال الأمم السابقة مع أنبيائها تسلية لقلبه ﷺ بذكر حال إخوانه من الأنبياء مع أممهم ، وما آل إليه مصير المكذبين المعاندين.

ثانيا : مناسبة سورة القمر لما بعدها (سورة الرحمن)

وتظهر صلة سورة القمر بسورة الرحمن من أوجه:

---

(١) سورة النجم ، آية ٥٠-٥٢.

(٢) المراغي. تفسير المراغي ،ج٢٥ ص٧٤

(٣) سورة النجم ، آية ٢٩.

١- سورة القمر ختمت بقوله تعالى:﴿١١٥ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾[١] المتضمن لصفتين من صفات المولى ﷻ وهما المليك- المقتدر، أي المالك تمام الملك، والقادر تمام الاقتدار، وهاتان الصفتان قد تبعث الرهبة في القلوب ،والخوف في النفوس، فافتتحت سورة الرحمن بعدها بقوله:﴿ إِلَّآ ﴾[٢] لتؤكد أن رحمته سبحانه سبقت غضبه، وأن حلمه سبق عقوبته.

٢- أوضح المولى ﷻ في سورة القمر، ما آل إليه مصير المكذبين المعاندين على امتداد الأزمنة، وتعاقب العصور، ابتداء بقصة سيدنا نوح ﷺ مع قومه، وانتهاء بمن كفر وكذب من هذه الأمة، وجاءت بعد ذلك سورة الرحمن لتقرر أنه سبحانه ما أهلك من أهلك إلا بعد البيان، وقيام الحجة، فقد خلق الله ﷻالإنسان وأوجده على هذا الشكل وعلمه البيان" وهو القوة الناطقة، وهي الإدراك للأمور الكلية والجزئية ،والحكم على الحاضر والغائب بقياسه على الحاضر، تارة بالتوسم، وأخرى بالحساب، ومرة بالعيافة والزجر، وطورا بالنظر في الآفاق، وغير ذلك من الأمور[٣] .

٣- كلا السورتين تضمنتا الحديث عن معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففي سورة القمر جاء الحديث عن معجزة شق القمر، وفي سورة الرحمن جاء الحديث عن القرآن الكريم المعجزة الكبرى التي أوتيها محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(٢) سورة القمر ، آية ٥٥

(٣) سورة الرحمن ، آية ، ١

([٣]) البقاعي .نظم الدرر ج٧ ص ٣٧٣-٣٧٤.

قال الإمام الرازي- رحمه الله-: "افتتح الله سورة القمر بذكر معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة، وهو انشقاق القمر، فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقد الرجال، وافتتح سورة الرحمن بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت وهو القرآن الكريم فإن فيه شفاء القلوب، والصفاء عن الذنوب" [١] .

٤- تضمنت سورة القمر الحديث إجمالا عن مصير المجرمين والمتقين في قوله تعالى :﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ﴾[٢]،وقوله:﴿قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ﴾[٣]، وجاء تفصيل هذا الإجمال في سورة الرحمن، كما أجملت سورة القمر الحديث عن يوم القيامة وأهوال النار ونعيم الجنة، وفصل هذا الإجمال أيضا في سورة الرحمن ﷺ.[٤]

٥- "عدد في سورة القمر ما نزل بالأمم التي خلت من ضروب النقم، وبين عقب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لتذكر الناس وإيقاظهم، ثم نعى عليهم إعراضهم، وفي سورة الرحمن عدد ما أفاض الله على عباده من ضروب النعم الدينية والدنيوية، في الأنفس والآفاق، وأنكر عليهم إثر كل منها إخلالهم بموجب شكرها"[٥].

٦ - "النظم الذي جاءت عليه سورة القمر يشابه النظم الذي جاءت عليه سورة الرحمن من حيث تكرار بعض المقاطع مرات متعددة، فقد كرر

([١]) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج٢٩ ص٣٣٥.

(٣) سورة القمر ، ٤٧

(٤) سورة القمر ، ٥٤

(٥) التفسير المنير، زحيلي ، ج ٢٧ ص ١٩٢<بتصرف> /المراغي. تفسير المراغي، ج ٢٧ ص ١٠٤<بتصرف>.

([٥]) المراغي. تفسير المراغي ،ج ٢٧ ص ١٠٤.

في سورة القمر قوله تعالى:﴿لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾أربع مرات، وقوله:﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ أربع مرات أيضا ، وفي سورة الرحمن كرر قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن﴾ إحدى وثلاثين مرة، وفي هذه المتتاليات﴿لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ ثم ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن﴾ في هذه المتتاليات تدرج من الإنذار والتخويف من عذاب الله، إلى عرض وسيلة النجاة من عذاب الله وتيسير الاتصال بها والوصول إليها، وهي القرآن، إلى مساءلة هؤلاء المدعوين إلى كتاب الله كيف يكذبون بآلاء الله ونعمه التي من أعظمها وأجلها هذا الكتاب الذي يدعون إليه."[١]

ثالثا :مناسبة اسم السورة لموضوعاتها:

سورة القمر على الرغم من تعدد موضوعاتها، إلا أن المتأمل في السورة الكريمة يجدها كالبناء الواحد المحكم القائم على أساس متين، فهي وإن تعددت موضوعاتها إلا أنها في نهاية المطاف تسعى جميعها لتحقيق وتأكيد حقيقة واحدة وموضوع واحد يتمثل في محور السورة الرئيسي.

فالسورة الكريمة كلها" تقريبا حديث عن الإنذار والتكذيب وعدم استفادة الكافرين من الإنذار وجزاؤهم في الدنيا والآخرة ".[٢]

وقد جاء هذا المحور في السورة الكريمة مدعوما بعدة مواضيع وقصص تثبت وتؤكد وجود أقوام من البشر لا يجدي معهم وعظ ولا تنفعهم نصيحة ابتداء من قوم نوح عليه السلام وانتهاء بمن كذب من هذه الأمة.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ، الخطيب ،ج ٤ ص ٦٥٠.

(٢) سعيد حوى. الأساس في التفسير، ص ٥٦٠٢.

ولك بعد ذلك أن تتأمل كيف سميت هذه السورة بهذا الاسم (القمر) لتبقى شاهدة على هذا النوع من المكذبين في مختلف الأوقات والأزمان ، فبالرغم من عظم الآية والمعجزة التي أجراها الله على يد نبيه صلى الله عليه وسلم إلا أن القوم أصروا على العناد والسير في طريق من سبقهم من المكذبين بالله ورسله.

وقد كان الحديث في بداية السورة المباركة عن موضوع اقتراب الساعة وفي ذلك نوع تناسب بينه وبين تسمية السورة بهذا الاسم، إذ القمر هو أحد المظاهر الكونية التي سيختل نظامها في ذلك اليوم العظيم، فإذا كان الاختلال قد وقع بالفعل عند انشقاقه في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك يناسب تسمية السورة بهذا الاسم من باب التأكيد على قدرة الله ﷻ على قلب موازين الكون والإخلال بنظامه متى ما أراد سبحانه.

كذلك فإن من تأمل السورة الكريمة وجدها حافلة بمظاهر القدرة الإلهية والمشيئة الربانية، من خلال الإشارة إلى بعض من المظاهر الكونية التي هي من خلق الله ﷻ،وكيف صارت بأمره سبحانه وبالا ونكالا على من كذب به، ولما كان القمر أعظم هذه المظاهر الكونية في السورة الكريمة ناسب تسمية السورة به، إذ إنه وبغض النظر عن كون انشقاق القمر كان آية له صلى الله عليه وسلم ودليلا على صدق نبوته لما سأله قومه ذلك " فإن القمر في ذاته آية أكبر، هذا الكوكب بحجمه، وضعه وشكله، طبيعته ومنازله، ودورته وآثاره في حياة الأرض، وقيامه هكذا في الفضاء بغير عمد، هذه هي الآية الكبرى القائمة الدائمة حيال الأبصار وحيال القلوب، توقع إيقاعها، وتلقي ظلالها، وتقوم أمام الحس شاهدا على القدرة المبدعة التي يصعب إنكارها إلا عنادا أو مراء، وقد جاء القرآن ليقف بالقلب البشري في مواجهة الكون كله وما فيه من آيات الله القائمة الثابتة ، ويصله بهذا الكون وآيات الله فيه في

كل لحظة لا مرة عارضة في زمان محدود يشهدها جيل من الناس في مكان محدود "[١].

وبهذا ناسب تسميتها بهذا الاسم لموضوعات السورة كاملة من حيث أن القمر في حد ذاته هو آية وعلامة يستدل بها أولي النهى والأبصار بأن كل ما ورد في السورة الكريمة من مواضيع شاهدة على قدرة الله ﷻ وإرادته النافذة في الكون لهي قاطعة بتفرده ﷻ بالعبادة، ودالة على صدق ما جاء به رسله وأنبياؤه على مختلف العصور.

ومن جهة أخرى أرى – والله أعلم – وجه تناسب آخر ،إذ سميت هذه السورة بهذا الاسم لتبقي في الأذهان صورة تكذيب المشركين لهذه المعجزة رغم قوتها، وتنقش في القلوب صور من رحمة الله بهذه الأمة، إذ أنه مع كل موقف ومع كل مشهد كانت تعرضه لنا السورة الكريمة، كانت في الوقت ذاته تطالعنا بقوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر)، كيف كان عذابي معشر المشركين بمن سبقكم ممن كذب رسلي، وكيف كانت مصارعهم، وكيف كان ما طلبوه من أنبيائهم من معجزات سبب في فنائهم وزوالهم ومع ذلك أمهلتم أنتم ولم تعاجلوا بالعذاب مثلهم، فمع كل مصرع ومع كل واقعة كان يتردد في الأذهان مسمى السورة الكريمة ليكون شاهدا على عظمة نبينا، وسعة رحمة ربنا ﷻ

ولعلي أخيرا أشير إلى نوع تناسب رأيته بعد التأمل في آيات السورة الكريمة، وذلك أن الله ﷻلما أبان أحوال من كذب الرسل ممن سبق من الأمم بذكره أحوال من حق عليه العذاب في الدنيا والأسباب التي بها استحقوا ذلك، ولما أبان مصير كل من المجرمين والمتقين في الآخرة بما لا يدع مجالا

([١]) سيد قطب. في ظلال القرآن ، ج٦ ص٣٤٢٧.

للشك لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، سمى تعالى هذه السورة بسورة (القمر) ليجعل منها ومن توجيهاتها وتحقيقاتها في وضوحها ويسرها لمن تدبرها كالقمر ليلة البدر، لا يخفى ضوؤه ولا يغطى نوره .

إذ المتأمل في السورة الكريمة يجد ما ذكر فيها من قصص وعبر هي من الوضوح بما لا يدع مجالا للشك في كل نفس أرادت الهدى واتبعت طريق الصواب، ولهذا كرر سبحانه في السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿فَمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾، ﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ إيماء منه سبحانه بأن ما أحله من عذاب بمن عصاه حقيقة لا شك فيها ولا مراء، وأن هذا القرآن الذي أيد به نبيه وخاتم رسله، سهل ميسر في تعاليمه، وواضح وضوح القمر ليلة البدر، والله أعلم.

هذا ما يسره الله من أمور رأيت فيها مناسبات بين اسم السورة التوقيفي وموضوعاتها، أما بالنسبة للاسم الاجتهادي (اقتربت الساعة) فمناسبته مع موضوعات السورة في غاية الوضوح، وذلك أن ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر تأكيد ب " أن انشقاقه من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة [١].

ثم إن في تسميتها بهذا الاسم إشارة إلى أنها اقتربت وأوشكت على الوقوع والحال أنكم لازلتم مكذبين ومعاندين، فالقمر انشق إيذانا بأن القادر على شقه قادر على إحداث الساعة، كل هذا ومصارع الأمم تتوالى في السورة ومصير كل من المجرمين والمتقين يلقي بظلاله في آخر السورة ليؤكد مصيرهم عند قيام الساعة ، فالساعة اقتربت، والآيات توالت، ومصائر

([١]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي ، ج ٤ ص٢٠٧.

الأمم السابقة رسمت، وطريق الهدى والضلال قد بين، فلا عذر لمنكر ولا حجة لكافر ﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

رابعا: مناسبة فاتحة السورة وخاتمتها لموضوعاتها:

بقليل من التأمل والتدبر في السورة الكريمة ستتجلي للذهن عظمة المولى ﷻ وتناسق آيات كتابه، إذ سيلحظ قارئه روعة التناسق بين البدء والختام، في صورة معجزة للعقول والأذهان، الأمر الذي حقق لهذا الكتاب العظيم الإعجاز والبقاء على مر الأزمنة والعصور.

فقد افتتحت السورة الكريمة بالحديث عن قرب الساعة وانشقاق القمر، وختمت بذكر أحوال الصنفين من البشر المجرمين والمتقين، ولا يخفى على كل عاقل مدى ارتباط الموضوعين ببعضهما، إذ كان أحدهما بمثابة النتيجة للآخر، وذلك أن الحديث عن قرب الساعة مرتبط بوجود صنفين من البشر لا ثالث لهما في ذلك اليوم، كما أن الحديث أيضا عن انشقاق القمر مرتبط بوجود صنفين، صنف مجرم مكذب، وصنف متق مصدق.

وبوقوفنا على التناسب الظاهر بين فاتحة السورة وخاتمتها، سيظهر للمتأمل بوضوح نوع التناسب بينهما وبين موضوعات السورة، إذ أن كل ما جاء في السورة من موضوعات كان يهدف بداية إلى التنبيه والتحذير من ذلك اليوم ومن عقاب الله بضرب القصص من واقع الأمم السابقة، مؤكدا على المصير المحتوم المنتظر لكل عاص ومكذب بالله وبآياته والذي يقابله أيضا المصير المحتوم لتلك الطائفة المؤمنة المصدقة.

وأرى في ذلك نوع تناسب آخر أشار إليه الإمام البقاعي في تفسيره، إذ السورة افتتحت القصص الوارد فيها بقصة نوح عليه السلام مع قومه وكيف أهلك الله المكذبين منهم وكيف كانت نجاة المصلحين منهم بسفينة أمر الله نوح ﷻ

---

(٢) سورة القمر ، ١٧

بصنعها، واختتمت هذه القصص بقصة آل فرعون المتضمنة إهلاك الله لفرعون ومن معه ونجاة من آمن، وفي هذا يقول الإمام البقاعي رحمه الله:" وقد ختمت القصص بمثل ما افتتحت به من عذاب المفسدين بالإغراق ليطابق الختم البدء، وكانت نجاة المصلحين من الأولين بالسفينة، وكانت نجاة المصلحين من الآخرين بأرض البحر كانت هي سفينتهم ليكون الختم أعظم من البدء كما هو شأن أهل الاقتدار"[١].

المطلب الرابع: إعجاز القرآن في جمله ومعانيها

من ينظر في الجملة من القرآن الكريم سينجلي له وجه الإعجاز من ناحيتين[٢]:

الأولى: اتساق الألفاظ وتناغمها في الجملة الواحدة.

الثانية: دلالة الجملة من القرآن على أوسع معنى بأقصر عبارة. وهذه الجوانب قد تكلم فيها العلماء كثيرا وسأشير هنا إلى أمثلة لكل جانب حتى يتضح المقال.

فمن حيث اتساق ألفاظ الجملة القرآنية وتناغمها فالجملة القرآنية مؤلفة من كلمات وحروف ذات أصوات يستريح لتآلفها السمع والصوت والنطق، وباجتماع حروفها وكلماتها يتكون نسق جميل ينطوي على إيقاع خفي رائع ، وهذه الروعة في الجملة القرآنية ما كانت لتتم لو نقصت كلمة أو حرفا أو اختلف ترتيب ما بينها بشكل من الأشكال.

---

(١) البقاعي نظم الدرر، ج٧ ص ٣٦٥.

(٢) من روائع القرآن ، البوطي ، ج ١ ص ١٤٤ بتصرف.

ولعلي هنا أشير إلى مثال وهو قوله تعالى:﴿لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ﴾[1].

ولمن يقرأ هذه الآية له أن يتأمل الروعة والتناسق الأخاذ بين كل كلمة وحرف فيها، من حيث تآلف الحروف الرخوة مع الشديدة، والمهموسة مع المجهورة، وكذلك التناسق الحاصل بين السكنات والمدود وتعاطفها مع بعضها، كل هذه الروعة تعد من أبرز أوجه الإعجاز البياني في الجملة القرآنية.

أما من حيث دلالة الجملة على أوسع معنى بأقصر الألفاظ وأوجزها، فهو كثير في القرآن الكريم ومن أمثلته قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾[2]. فهذه الآية المباركة جمعت بأقل الألفاظ أوسع المعاني فقد جمعت بين الأمر بكل خير والنهي عن كل شر، وهي كما قال ابن مسعود أجمع آية في القرآن للخير والشر[3] .

وانظر لقوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4] .

وتأمل كل جملة في هذه الآية (ٱبۡلَعِي مَآءَكِ) (وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي) (وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ) (وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ) (وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ) تجد من المعاني المندرجة تحتها ما يعجز البشر

---

(٢) سورة القمر، ١١- ١٤

(٢) سورة النحل، آية ٩٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ج ٩ ص ١٣٢.

(٣) سورة هود، ٤٤

عن التعبير عن مثل هذه الصورة بمثل هذه الجمل البسيطة، وانظر "كيف أمر ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من الأنباء مالو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وانحسرت الأيدي [١].

وقد روي أن ابن المقفع الأديب المشهور حاول أن يعارض القرآن فسمع صبيا يقرأ هذه الآية، فكسر الأقلام، ومزق الصحف، وقال هذا والله مالا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله" [٢] .

وما أروع الرافعي حين قال:" لقد ظهر لي من نور الجملة القرآنية ما لم أكن أراه من قبل، حتى لكأنها مكرسكوب يفصح عما يخفي [تحته] مما يكون خفيا فيستعلن، ودقيقا فيستعظم[٣].

ولعلي أشير هنا إلى أمر مهم في قضية إعجاز الجملة في القرآن وهو أن مجيء الجملة من القرآن على هذا المستوى الرفيع العالي من الدقة والإحكام ، كان من أهم الأسباب في سرعة حفظ القرآن الكريم مقارنة بغيره من النصوص، مصداقا لقوله تعالى ﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ .

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد أبو شوفه ، ج ١ ص ٦١.

(٣) تحت راية القرآن، الرافعي، ج ١ ص ٢٢.

الخاتمة

بعد أن عشت لحظات مع الإعجاز البياني في هذا البحث المتواضع، لعلي أشير إلى النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة فأقول وبالله التوفيق:

١- الوصول إلى معنى دقيق للإعجاز البياني للقرآن الكريم يميزه عن أنواع الإعجاز الأخرى على وجه العموم، وعن مفهوم الإعجاز القرآني على وجه الخصوص.

٢- مصطلح الإعجاز إذا أطلق فغالبا ما ينصرف إلى مفهوم الإعجاز البياني للقرآن، إذ أن الإعجاز البياني هو الذي وقع به التحدي للعرب عند نزول القرآن.

٣- التوصل إلى التحديد الدقيق لنشأة علم الإعجاز البياني، وسبب ظهوره وكيف تطور عبر العصور.

٤- وقف هذا البحث على الأهمية القصوى لدراسة هذا العلم ، إذ هو من العلوم المرتبطة مباشرة بكتاب الله ﷻ، وبه ينال المسلم الخيرية الواردة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه[١] ".

٥- أكد البحث على ارتباط هذا النوع من الإعجاز بالقرآن الكريم كاملا، إذ لا ينفك عن كلمة أو حرف منه، بل هو أمر ملاحظ فيه من أوله إلى آخره.

٦- أشار البحث إلى تعدد أوجه الإعجاز البياني، وحديث العلماء عن إعجازه البياني قديما وحديثا، فمنهم من جعلها في نظمه، أو تأليفه، أو بلاغته،

---

(١) سبق تخريجه في المقدمة .

ولكن في النهاية نصل إلى أن القرآن معجز بكل تلك الأوجه بلا استثناء لاشتماله على قواعد الفصاحة وأساليب البلاغة التي حيرت الكون كله وأعجزتهم عن الإتيان بمثله.

وختاما، أحمد الله ﷻ على تيسيره وعونه وتوفيقه، وأسأله الإخلاص في القول والعمل، وهذا جهد مقل فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمني والشيطان والله ورسوله بريئان منه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمرجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: أهم المصادر والمراجع

- ابن الزبير الثقفي: أحمد بن إبراهيم ،البرهان في تناسب سور القرآن ،تحقيق محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- ابن حنبل: أحمد بن محمد، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ابن سيده : علي بن اسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ بيروت، لبنان ،الطبعة الأولى.
- ابن فارس: أحمد فارس القزويني ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- أبو حيان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت ١٤٢٠هـ .
- أبو زهرة، محمد أحمد، المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي.
- أبو شوفه : أحمد بن عمر ، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة ، دار الكتب الوطنية ،٢٠٠٣م .
- الأزهري: محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون.

- البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح ، تحقيق محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- الباقلاني: محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.
- البدوي: أحمد أحمد عبد الله، من بلاغة القرآن، نهضة مصر القاهرة، ٢٠٠٥م.
- البغا: مصطفى ديب، الواضح في علوم القرآن ،دار الكلم الطيب دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- البقاعي: برهان الدين أبي الحسن ،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٣٢هـ.
- البوطي: محمد سعيد، من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البيهقي: أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الاعجاز، تحقيق محمود مجمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.
- الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ،الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- الحاكم: محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

- الخطابي: حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله و د محمد زغلول سلام . دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.
- الخطيب: عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي القاهرة.
- الدمشقي البلاغة العربية.
- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى.
- الراغب: عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- الرافعي: مصطفى صادق، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ.
- الرافعي ، مصطفى صادق ، تحت راية القرآن ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- الرماني: علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن الكريم، تحقيق محمد خلف الله و د محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني ،تاج العروس من جواهر القاموس،دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

- الزحيلي: وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد علي قطب ويوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي ،دار الحديث القاهرة١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٣١هـ.
- الشعراوي: محمد متولي، تفسير الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
- الطبراني : سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة .
- العمري: أحمد جمال، الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ١٣٩٦هـ.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال.
- الفيروز أبادي : مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

- الفيروز أبادي: مجد الدين محمد يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت.
- الكفوي: أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المطعني : عبد العظيم إبراهيم ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، رسالة دكتوراه، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- المطيري: عبد المحسن بن زين ، دعاوى الطاعنين في الإسلام، رسالة دكتوراه، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- المناوي: زين الدين محمد ،التوقيف على مهمات التعريف ، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض و أحمد محمد صيرة و أحمد عبد الغني الجمل و عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- دراز: محمد عبدالله، النبأ العظيم، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.
- عبد الفتاح سلامة: أضواء على القرآن بلاغته وإعجازه ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية عشر ١٤٠٠هـ.

- مجموعة من العلماء والأساتذة والمتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ.
- مصطفى مسلم :مباحث في اعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.

مواقع النت :

- موقع سعادة الدكتورة هيفاء عثمان الفدا، أستاذ البلاغة والنقد بجامعة أم القرى.

almasadir walmarjie

awlaan: alquran alkarim.

thanyaan: 'ahamu almasadir walmarajie

•aibn alzubayr althaqafi: 'ahmad bin 'iibrahim, alburhan fi tanasub suar alqurani, tahqiq muhamad shaebani, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat almaghrib 1410 hi 1990 ma.

•aibn hanbala: 'ahmad bin muhamad, almusandi, tahqiq shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa 1421 hu.

•aibn sayidha: ealiin bn asmaeil: almahkam alhafar al'aezami, tahqiq eabd alhamid hindawiin, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeat al'uwlaa 1421 hi.

•aibn eashur: muhamad altaahir, altahrir waltanwira, muasasat altaarikh bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa.

•aibn fars: 'ahmad faris alqazwini, muejam maqayis allughati, tahqiq eabd alsalam muhamad harun, alnaashir dar alfikr 1399 hi 1979 mi.

' •abu hayan: muhamad bin yusif, albahr almuhayti, tahqiq sidqi muhamad jamil, dar alfikr bayrut 1420 hi.

' •abu zahrata, muhamad 'ahmadu, almuejizat alkubraa, dar alfikr alearabii.

' •abu shufhu: 'ahmad bin eumra, almuejizat alquraniat eilmiat qatieatun, dar alkutub alwataniati, 2003 mu.

•al'azhari: muhamad bin 'ahmad , tahdhib allughat , tahqiq eabd alsalam harun.

•albukhari: muhamad bin 'iismaeil, aljamie alsahihi, tahqiq muhamad zuhayr alnaasir, altabeat al'uwlaa 1422 hi.

•albaqalani: muhamad bn altayib , 'iiejaz alquran , tahqiq alsayid 'ahmad saqr , dar almaearif misr , altabeat alkhamisat , 1997 ma.

•albadwi: 'ahmad 'ahmad eabd allah, min balaghat alqurani, nahdat misr alqahirata, 2005 mi.

•albugha: mustafaa dib, aleayn fi eulum alqurani, dar alkalm altayib dimashq altabeat al'uwlaa 1418 hi 1998 mi.

•albiqaei: burhan aldiyn 'abi alhasan nuzam aldarar fi tanasub alayat walsuwr , kharaj ayatih wa'ahadithih eabd alrazaaq ghalib almahdi , dar alkutub aleilmiat bayrut , altabeat alraabieat 1432 hi.

•albuti: muhamad saeid, min rawayie alqurani, muasasat alrisalati, bayrut, 1420 h.

•albayhaqi: 'ahmad bin alhusayni, dalayil alnubuati, dar alkutub aleilmiati, bayruta. altabeat al'uwlaa , 1405 hi.

•aljirjani: eabd alqahir bin eabd alrahman, dalayil alaeijazi, tahqiq mahmud mujamad shakiri, matbaeat almadanii bialqahirati.

•aljawhari: 'iismaeil bin hamad, alsihah taj allughat wasihah alearabiat, tahqiq 'ahmad eabd alghafur eataar dar aleilm lilmalayin bayrut, altabeat alraabieat 1407 ha 1987 ma.

•alhakimi: muhamad bin eabd allah, almustadrak ealaa alsahihayni, tahqiq mustafaa eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiat bayrut al'uwlaa 1411 ha 1990 mi.

•alkhatabi: hamd bin muhamad, bayan 'iiejaz alqurani, tahqiq muhamad khalf allah w d muhamad zaghlul salam. dar almaearifi, masira, altabeat althaalithata, 1976 ma.

•alkhatib: eabd alkarim yunus, altafsir alquraniu lilqurani, dar alfikr alearabii alqahirati.

•aldimashqiu albalaghat alearabiatu.

•alraazi: 'abu eabd allah muhamad bin eumar , mafatih alghayb , dar 'iihya' alturath alearabii bayrut , altabeat al'uwlaa.

•alraaghiba: eabd alsalam 'ahmadu, wazifat alsuwrat alfaniyat fi alqurani, fusilat lildirasat waltarjamat walnashri, halb, altabeat al'uwlaa 1422 hi.

•alraafiei: mustafaa sadiq, aejaz alquran walbalaghat alnabawiatu, dar alkutaab alearabii, bayrut, altabeat althaaminati, 1425 ha.

•alraafiei, mustafaa sadiq, taht rayat alqurani, almaktabat aleasriati, sayda bayrut, altabeat al'uwlaa 1423 h.

•alramani: eali eisaa, alnakt fi 'iiejaz alquran alkarimi, tahqiq muhamad khalf allah w d muhamad zaghlul salam, dar almaearifi, masira, altabeat althaalithata, 1976 ma.

•alzubaydi: muhamad murtadaa alhusayni, taj alearus min jawahir alqamusa, dar alkutub aleilmiat bayrut, altabeat al'uwlaa 1428 ha 2007 mi.

•alzuhayli: wahbat bin mustafaa, altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji, dar alfikr almueasir dimashqa, altabeat althaaniat 1418 hi.

•alzarqani: muhamad eabd aleazim, rajaeh wadabtah aleurf waealaq ealayh muhamad munahid eali qutb wayusif alshaykh muhamad, almaktabat aleasriat al'uwlaa 1417 ha 1996 mi.

•alzarkashi: badr aldiyn 'abu eabd allah, alburhan fi eulum alqurani, 'abi alfadl aldimyati, dar alhadith alqahirat 1427 ha 2006 mi.

•alsuyuti: al'iitqan fi eulum alqurani, tahqiq fawaz 'ahmad zamrli, dar alkitaab alearabii bayrut 1431 hu.

•alshaerawi: muhamad mutawali, tafsir alshaerawi, mutabie 'akhbar alyawmi, 1997 mi.

•altabrani: sulayman bin 'ahmad , almuejam alkabir , tahqiq hamdi eabd almajid alsalafi, maktabat aibn taymiat alqahirati.

•aleumari: 'ahmad jamal , albaqlani wamafhumuh lil'iiejaz alquranii , aljamieat al'iislamiat , almadinat almunawarat , 1396 hi.

•alfarahidi: alkhalil bin 'ahmadu, aleayni, tahqiq mahdii almakhzumii wa'iibrahim alsaamaraayiy, dar maktabat alhilal.

•alfayruz 'abadi: majd aldiyn muhamad yaequba, alqamus almuhayti, tahqiq 'anas muhamad alshaami wazakariaa jabir 'ahmad, 1429 ha 2008 mi.

•alfayruz 'abadi: majd aldiyn muhamad yaequba, basayir altamyiz fi litayif alkutaab aleaziza, tahqiq muhamad eali alnajar, almaktabat aleilmiat bayrut.

•alkufawi: 'ayuwb bin musaa, alkilyati, tahqiq eadnan darwish
wamuhamad almasri, muasasat alrisalati, bayrut.

•almateani: eabd aleazim 'iibrahim, khasayis altaebir alquranii wasimatuh albalaghiati, risalat dukturah, maktabat wahbata, altabeat al'uwlaa 1413 hi.

•almutayri: eabd almuhsin bin zayn, daeawaa altaaeinin fi al'iislami, risalat dukturah, dar albashayir al'iislamiat bayrut, altabeat al'uwlaa 1427 ha 2006 mi.

•almanawi: zayn aldiyn muhamad, altawqif ealaa muhimaat altaerifi, ealam alkutub alqahirat altabeat al'uwlaa, 1410 hi.

•alwahidi: 'abu alhasan eali bin 'ahmad, alwasit fi tafsir alquran almajid, tahqiq eadil 'ahmad eabd almawjud w eali muhamad mueawad w 'ahmad muhamad sirat w 'ahmad eabd alghani aljamal w eabd alrahman euays, dar alkutub aleilmiat bayrut al'uwlaa 1415 ha 1994 mi.

•dirazi: muhamad eabdallah, alnaba aleazimi, dar alqalam lilnashr waltawzie, 1426 hi.

•eabd alfataah salamata: 'adwa' ealaa alquran balaghatuh wa'iiejazihu, aljamieat al'iislamiatu, almadinat almunawarati, altabeat althaaniat eashar 1400 ha.

•majmueat min aleulama' wal'asatidhat walmutakhasisina, almawsueat alquraaniat

almutakhasisati, almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiati, masr, 1423 hu.
• mustafaa muslami: mabahith fi aejaz alqurani, dar alqalami, dimashqa, altabeat althaalithat 1426 hi.